مرقاة الصعود الأمول
شرح سلم الوصول
د. أم مارية الأثرية
آلاء ممدوح محمود

النوع الثالث: الرجاء

الرجاء

تعريفه

طمع الإنسان في أمر قريب المنال، وقد يكون في بعيد المنال تنزيلاً له منزلة القريب

أنواعه

رجاء العبادة هو رجاء ما لا يقدر عليه إلا اللهُ عز وجل؛ مثل أن يطمَع في شفائه مِن مرض، أو يرجو ألا يصاب بمصيبة، أو يرجو الولد أو الرزق الواسع، أو أن يدخل الجنة.

فهذا النوع لا يمكن أن يرجى إلا من الله، وهذا هو رجاء العبادة.

حكمه: لا يجوز صرفه لغير الله.

فمن رجا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا اللهُ، فهذا (شرك أكبر)؛ لأن الله هو الذي بيده كل شيء، فيجب أن يخلص هذا الرجاء لله وحده.

رجاء العبادة

الرجاء المحمود:

هو الرجاء المصحوب بعمل. كمن يرجو الجنه ويعمل الصالحات ويترك المحرمات. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}

او رجاء المذنب التائب قبول التوبة والمغفرة.

الرجاء المذموم:

وهو الرجاء الذي لايصحبه عمل. وهذا الأماني والغرور كمن يرجو الجنة وقائم على المعاصي.

رجاء طبيعي

هو رجاء المخلوق فيما يقدر عليه؛ مثل قولك لإنسان: أرجوك أن تفعل كذا، أو ترجوه أن يعطيك مالًا، أو يعينك على القيام بعمل معين.

حكمه: هذا النوع ليس داخلًا في العبادة، فهو جائز.

♦ بشرط ألا يعلق قلبه بهذا المخلوق، فإذا رجا المخلوق فيما يقدر عليه، مع اعتماده بقلبه على هذا المخلوق، فهذا (شرك أصغر).

أيهما يغلب الخوف أم الرجاء؟

يغلب الرجاء في جانب الطاعة لينشط عليها ويؤمل قبولها، ويغلب الخوف إذا هم بالمعصية ليهرب منها وينجو من عقابها.

وقال بعض العلماء: يغلب جانب الرجاء في حال المرض وجانب الخوف في حال الصحة؛ لأن المريض منكسر ضعيف النفس وعسى أن يكون قد اقترب أجله فيموت وهو يحسن الظن بالله عز وجل، وفي حال الصحة يكون نشيطاً مؤملاً طول البقاء فيحمله ذلك على الأشر والبطر فيغلب جانب الخوف ليسلم من ذلك.

وقيل يكون رجاؤه وخوفه واحداً سواء لئلا يحمله الرجاء على الأمن من مكر الله، والخوف على اليأس من رحمة الله وكلاهما قبيح مهلك لصاحبه

ثمرات الرجاء

الرجاء يُورث العبد فعلَ الطاعات والمواظبة عليها، ويبعثه على الاجتهاد في العبادة، بل يولِّد عنده اللذَّة بالعبادة، ولو كانت شاقةً وصعبة على نفسه، فيتلذذ بها؛ لأنه عرَف الأجر ورغب فيه. كان ثابت البناني يقول: "كابدتُ قيام الليل عشرين سنة، ثم تنعَّمت به عشرين سنة.
إذا تعلق القلب بالله ورجائه، فأعطاه الله ما رجاه، حصل مزيد تعلق وإقبال على الله، لأن فيه انتظارٌ وترقب لفضل الله عز وجل، فلا يزال العبد في ازدياد في الإيمان.
إظهار العبودية من قِبل العبد والحاجة والافتقار إلى الرب سبحانه.
أن الله يحب مِن عباده أن يسألوه ويرجوه، ومَن لا يسأل الله يغضب عليه.
الرجاء يحدو بالعبد في سيره إلى الله، فيحثه على السير، ويطيب مسيره، فلولا الرجاء ما سار أحد.
الرجاء سببٌ من أسباب زيادة محبة الله عز وجل في قلب العبد، فكلما اشتد رجاؤه وحصل له ما يرجوه، ازداد حبًّا لربه ورضا عنه و يبعث العبد على مقام الشكر.
الرجاء يُوجب المزيد من التعرُّف على أسماء الله الحسنى وصفاته العلى؛ لأن الراجي متعلقٌ بأسماء الله؛ ومنها: التواب، الرحيم، الغفور.

على قدر رجاء العباد وخوفهم يكون فرحهم يوم القيامة بحصول المرجو الأعظم، وهو نَيل رضا الله والجنة ورؤية الله عز وجل فيها.

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبَّيك ربنا وسَعْديك، والخير في يدَيْك، فيقول: هل رضيتُم؟ فيقولون: ما لنا لا نرضى وقد أعطيتَنا ما لم تعطِ أحدًا من خلقك؟ فيقول: أفلا أعطيكم أفضلَ من ذلك؟ قالوا: وأي شيء أفضل من ذلك يا رب؟ فيقول: أُحِلُّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدًا))؛ رواه البخاري ومسلم.

عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيِّض وجوهَنا، ألم تُدخلنا الجنة، وتُنجِنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أُعطوا شيئًا أحب إليهم مِن النظر إلى ربهم عز وجل، ثم تلا هذه الآية: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦]))؛ رواه مسلم، والترمذي، والنسائي

كيف نحقق الرجاء؟

"مطالعة المنة": ذكر سوابق فضلِ الله علينا جميعًا في خلقنا، وتسخير ما في الكون لنا، وهدايتنا بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وسائر نعمه علينا في الدين والدنيا، بدون استحقاق منا، و ذكر نعم الله علينا في الحال (الآن) من غير سؤال منا.

ذكر وعد الله تعالى من جزيل ثوابه، وعظيم كرمه وجوده لمن استقام، وآيات الوعد كثيرة؛ منها قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢].

ذكر سَعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه، وهو الرحمن الرحيم، الرؤوف بعباده المؤمنين، ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ١٢]، وأن الله عز وجل فتح باب الرجاء لعباده في مغفرةِ أي ذنب، فقال سبحانه: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

وفي الحديث القدسي: ((يا بن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني، غفرتُ لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا بن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتَني، غفرتُ لك ولا أبالي، يا بن آدم، إنك لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا ثم لقيتَني لا تشرك بي شيئًا، لأتيتُك بقُرابها مغفرة))؛ سنن الترمذي ٣٥٤٠

ومن أحاديث الرجاء أيضًا قوله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله عز وجل يُدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كَنَفه، يستره من الناس، فيقول: أيْ عبدي، تعرفُ ذنب كذا وكذا؟ فيقول: نعم، أيْ رب، حتى إذا قرَّره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه قد هلك، قال: إني قد سترتُها عليك في الدنيا، وقد غفرتُها لك اليوم))؛ صحيح ابن خزيمة

النوع الرابع: التوكل

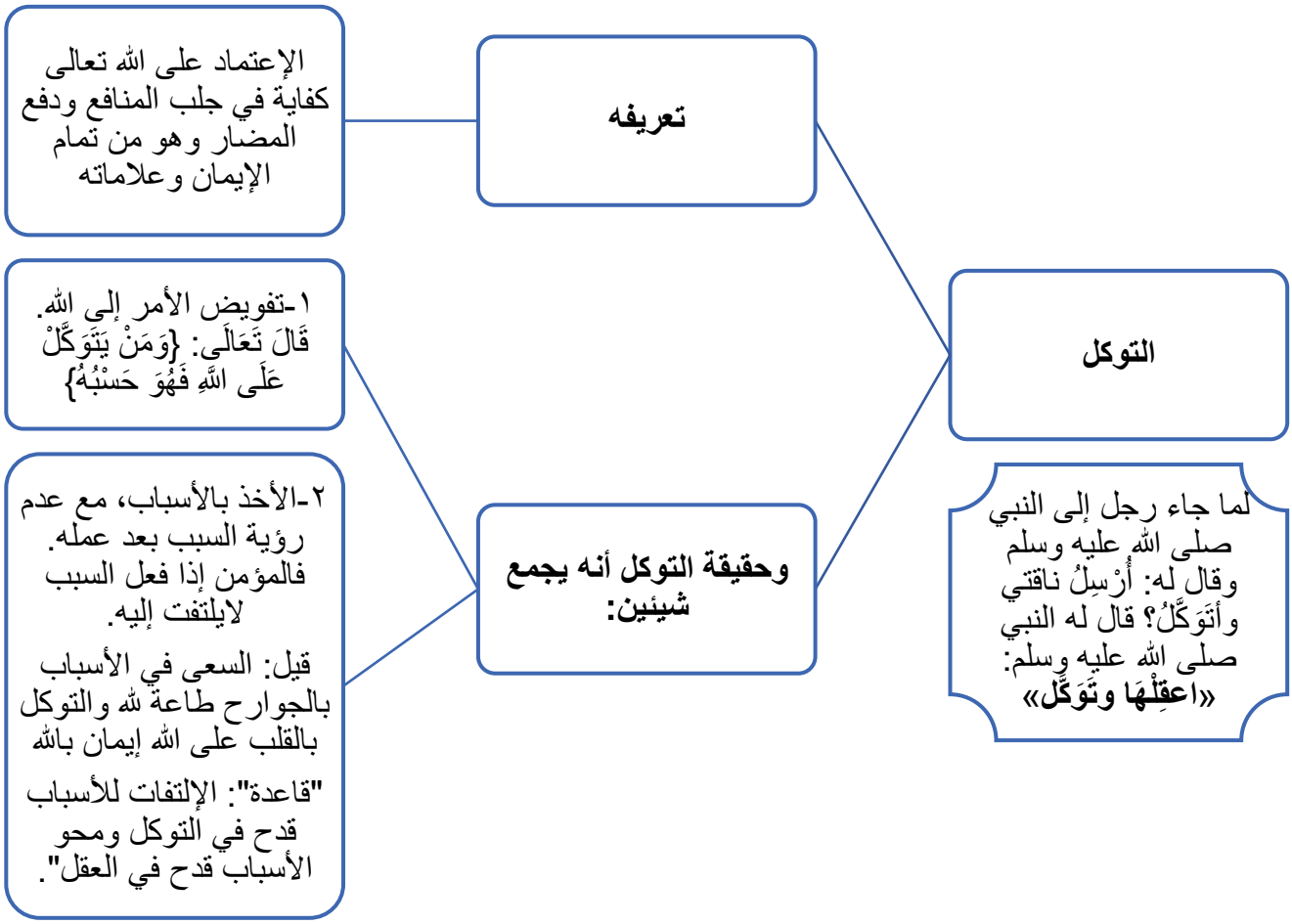

أنواع التوكل

الأول: التوكل على الله تعالى وهو من تمام الإيمان وعلامات صدقه وهو واجب لا يتم الإيمان إلا به قال تعالى {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}

الثاني: توكل السر بأن يعتمد على ميت في جلب منفعة، أو دفع مضرة فهذا شرك أكبر؛ لأنه لا يقع إلا ممن يعتقد أن لهذا الميت تصرفاً سرياً في الكون، ولا فرق بين أن يكون نبياً، أو ولياً، أو طاغوتاً عدوا لله تعالى

الثالث: التوكل على الغير فيما يتصرف فيه الغير مع الشعور بعلو مرتبته وانحطاط مرتبة المتوكل عنه مثل أن يعتمد عليه في حصول المعاش ونحوه فهذا نوع من الشرك الأصغر لقوة تعلق القلب به والإعتماد عليه.

الرابع: الإعتماد على مخلوق على أنه سبب وأن الله تعالى هو الذي قدر ذلك على يده فإن ذلك لا بأس به.

وقد وكل النبي صلى الله عليه وسلم، على الصدقة عمالاً وحفاظاً، ووكل علي بن ابي طالب رضي الله عنه في هديه في حجة الوداع أن يتصدق بجلودها، وأن ينحر ما بقى من المئة بعد أن نحر صلى الله عليه وسلم بيده ثلاثاً وستين.

التوكل والأخذ بالأسباب

الأمر الأول: أنّ التوكل لا ينافي أخذ الأسباب.

وثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله تعالى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : «لا تبشّرهم فيتكلوا»

الأمر الثاني: تتخذ الأسباب وإن كانت ضعيفة في نفسها.

ولذلك أمر الله تعالى أيوب عليه السلام أن يضرب الأرض برجله بعد أن دعا لمرضه، وهل ضربة الصحيح للأرض منبعة للماء؟ لا.

قال تعالى لمريم عليها السلام: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم: ٢٥].

توكل على الرحمن في كل حاجة ... ولا تؤثرنّ العجز يوماً على الطلبْ

ألم تر أن الله قال لمريمٍ... إليك فهزي الجزع يسَّاقطْ الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزها ... جنته ولكن كل شيء له سبب

الأمر الثالث: أن لا يعتمد عليها، وإنما يجعل اعتماده على الله تعالى.

ابذل السبب ولو كان يسيراً، واعلم أنّ الله هو مسبب الأسباب، ولو شاء أن يحول بين السبب وأثره لفعل سبحانه، ولذا لما أُلقي إبراهيم في النار لم يحترق لأن الله قدر ذلك، وإسماعيل عليه السلام لما أمرَّ أبوه السكين على عنقه وهي سبب في إزهاق الروح لم تزهق روحه لأن الله لم يأذن في ذلك.

أهمية التوكل

قال سعيد بن جبير: " التوكل جماع الإيمان " قال تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٢] فهو حال المؤمن في جميع الأحوال والأحيان.

ففي مقام العبادة: قال تعالى: ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [هود: ١٢٣]

وفي مقام الدعوة: قال تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [التوبة: ١٢٩]

قال تعالى عن نوح عليه السلام: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ} [يونس: ٧١]

لما مر ركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وهم بحمراء الأسد، فأخبرهم بالذي بأن أبا سفيان جمع لهم، وذلك بعيد أحد- قالوا : {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ } . أي زاد المسلمين قولهم ذلك . {إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ } [آل عمران : ١٧٣، ١٧٤]

وقد ثبت في صحيح البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أنه قال :{حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}

قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ حَدَّثَهُ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ .:«يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا» [البخاري ومسلم]

وفي ذلك يقول ربنا:{إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ .تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ٤٠]

وفي مقام الرزق قال الله: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣] وفي صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام: " يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل الطير " [رواه مسلم]

عند نزول الفاقة

ففي جامع الترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ».

وفي مقام الحكم والقضاء قال الله: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٠]

وفي مقام الجهاد: ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وفي مقام الهجرة والسفر: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل: ٤١، ٤٢]

وفي مقام العهود والمواثيق: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ [يوسف: ٦٦].

عند النوم

فعن البراء بن عازب رضي الله عنهما أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الّذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهنّ آخر ما تتكلم به».

عند نزول المصائب وحلول الكرب

قال تعالى: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [التوبة: ٥١].

وفي الصحيحين عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ :«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».

وفي سنن أبي داود قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»

عند الخروج من المنزل

ففي سنن أبي داود عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ»؟

وفي كل ما يقوله الإنسان ويفعله ويعزم عليه يتوكل فيه عليه: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: ٣]

من ثمرات التوكل على الله تعالى

سعة الرزق

قال صلى الله عليه وسلم: "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً ". [رواه أحمد والترمذي والحاكم وغيرهم وصححه الألباني].

وللشافعي رحمه الله:

توكلت في رزقي على الله خالقي ... وأيقنت أن الله لا شك رازقي

وما يك من رزقي فليس يفوتني ... ولو كان في قاع البحار العوامق
سيأتي به الله العظيم بفضله ... ولو لم يكن منى اللسان بناطق
ففي أي شيء تذهب النفس حسرة ... وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

• عزم حاتم الأصم على الحج عاماً: فأخبر أبناءَه فبكوا وقالوا: إلى من تكلنا؟ وكانت له ابنة مباركة قد رزقها الله تعالى نعمة الإيمان والتوكل واليقين فقالت: دعوه يذهب فليس برازق فخرج فباتوا جياعاً فجعلوا يوبخون تلك البنت فقالت: اللهم لا تُخجلنى بينهم فمر بهم أمير البلد فقال لبعض أصحابه: اطلب لي ماء. فناوله أهل حاتم كوزاً جديداً وماءاً بارداً فشرب وقال: دار من هذه؟ فقالوا: دار حاتم الأصم فرمى فيها صرة من ذهب وقال: من أحبني فليصنع مثل ما صنعت فرمى العسكر ما معهم من المال في هذه الدار. فجعلت البنت تبكى فقالت أمها: ما يبكيك وقد وسع الله علينا فقالت: لأن مخلوقاً نظر إلينا فاغتنينا فكيف لو نظر الخالق إلينا.

وقيل له يوماً: كيف بنيت أمرك هذا من التوكل؟ فقال: علمت أن رزقي لا يأكله غيرى فلست أهتم به. وعلمت أن عملي لا يعمله غيرى فأنا مشغول به وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره وعلمت أنى بعين الله في كل حال فأنا أراقبه

وقيل له مرة: من أين تأكل؟ فقال: ﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ .[المنافقون: ٧]

وقال رحمه الله: ليس التوكل الكسب ولا ترك الكسب؛ التوكل الشيء في القلوب

التوكل على الرحمن يقي من الشيطان:

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل: ٩٩].

وقال عليه الصلاة والسلام: " من قال – يعنى إذا خرج من بيته – بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: كفيت ووقيت وهُديت وتنحى عنه الشيطان. فيقول لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدِى وكُفِى وَوُقِى " [رواه الترمذى وصححه الألبانى]

سبيل إلى قضاء الدين

.قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾

في البخاري: أن رجلاً من بنى إسرائيل سأل بعض بنى إسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال: ائتنى بالشهداء أشهدهم فقال: كفى بالله شهيداً فقال: فائتني بالكفيل. قال: كفي بالله كفيلاً قال: صدقت. فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج في البحر فقضي حاجته ثم التمس مركباً يركبها يقدُم عليها للأجل الذي أجله فلم يجد مركباً فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ثم زج (أصلحه) موضعها وقال: اللهم إنك تعلم أنى تسلفت فلاناً ألف دينار فسألنى كفيلاً فقلت: كفي بالله كفيلاً. وسألني شهيداً فقلت: كفي بالله شهيداً فَرضِي بك وإني جهدت أن أجد مركباً أبعث إليه الذي له فلم أجد وإني أستودعكها فرمى بها إلى البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف. فخرج الرجل الذي كان أسلف لعله يجد مركباً قد جاء بماله فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطباً فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم لما قدم الذي كان أسلفه فآتى اليه بالألف دينار وقال: والله ما زلت جاهداً في طلب مركب لآتيك فما وجدت مركباً قبل الذي أتيت فيه. فقال: أكنت بعثت إلىّ شيئاً، قال أخبرك أنى لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة فانصرف بماله راشداً.

يُذهب التشاؤم

والتشاؤم: التطير بالمكروه من قول أو فعل أو مرئي.

فحذّر النبي من ذلك وقال: "الطيرة شرك ولكن الله يذهبها بالتوكل" [رواه الترمذي وصححه الألباني]

التوكل الحق طريق إلى دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب

في صحيح مسلم عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون.

التوكل على الله سبيل العزة

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

وصدق من قال: "من اعتمد على ماله قل ومن اعتمد على عقله ضل ومن اعتمد على جاهه ذل ومن اعتمد على الله لا قل ولا ضل ولا ذل".

إن الله يحب المتوكلين

وإذا أحب الله عبداً لا يعذبه في النار أبداً – وإذا أحب الله عبداً ألقى محبته في قلوب العباد – وإذا أحب الله عبداً استجاب دعاءه وأعطاه سؤله.

النوع الخامس: الرغبة، النوع السادس: الرهبة، النوع السابع: الخشوع

"الشرح"

الرغبة	إرادة مرضاة الله في الوصول إلى المقصود محبة له ورجاء. الرَّغْبَةُ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الثَّوَابِ رَاجِعَةٌ إِلَى الرَّجَاءِ.
والرهبة	الخوف المثمر للهرب من المخوف فهي خوف مقرون بعمل. وَالرَّهْبَةِ مِمَّا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعِقَابِ رَاجِعَةٌ إِلَى مَعْنَى الْخَوْفِ. فهي أخص من الخوف، فالخوف هربٌ من المكروه؛ وأما الرهبة فهي الإمعان في الهرب من المكروه.
الخشوع	الذل لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكوني والشرعي. هو: فرار القلب إلى الله ذعرًا وفزعًا مع الخضوع له. فالخشوع سكونٌ فيه ذل وخضوع، إلا أن الخضوع يغلب أن يكون في البدن، والخشوع يكون في البدن والصوت والبصر، فالخشوع أبلغ من الخوف؛ لأنه يكون في القلب، وهو محل الخشوع، ويكون في البصر بأن تذرف العين وتدمع، ويكون في السمع بأن يخشع؛ كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ [طه: ١٠٨]، وقال تعالى: ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ [القلم: ٤٣]
{إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}	في هذه الآية الكريمة وصف الله تعالى الخلص من عباده بأنهم يدعون الله تعالى رغباً ورهباً مع الخشوع له، والدعاء هنا شامل لدعاء العبادة ودعاء المسألة، فهم يدعون الله رغبة فيما عنده وطمعاً في ثوابه مع خوفهم من عقابه وآثار ذنوبهم

	ذَلِكُم هُوَ سِرُّ استِجَابَةِ اللهِ لَهُم **وهذه العبادات لاتكون إلا لله**: والدليل قدم الجار والمجرور (لنا) على ما يتعلق به وهو اسم الفاعل (خاشع)، وأصل سبك الكلام: كانوا خاشعين لنا، فلما قُدِّم ما حقه التأخير كان ذلك مفيدًا للحصر والقصر والاختصاص، فأفاد بأن الخشوع مختص بالله تعالى.

الفرق بين الرغبة والرهبة	
الرغبة	**الرهبة**
الرغبة رجاء خاص؛ فالرجاء طمع، والرغبة طلب، فإذا قوي الطمع صار طلبًا فالرغبة نوع من الرجاء، وهي: أعلاه	خوف خاص ووَجَلٌ خاص والرهبة نوع من الخوف، وهي: منتهاه